على الغلاف

عودة الاوهام الاميركية عن الايقاع بين الجيش والم

عمر نشابة

عامين قبل تولي دونالد ترامب رئاسة الولايات المتحدة، أجرى الإعلامي هيوغ هيويت مقابلة إذاعية معه، وجّه اليه خلالها سؤالاً بمنتهى البساطة: هل تعرف الفرق بين حزب الله وحماس؟ فأجاب المرشح لرئاسة اقوى بلد في العالم: «لا، لا أعرف، لكنني سأعرف الفرق عندما يحين الوقت لذلك...». ولدى اصرار هيويت على سؤاله عن التنظيمات والقيادات السياسية حول العالم التي يفترض ان يعرف أي مرشح لتولي القيادة السياسية والعسكرية شيئاً عنها، أجاب ترامب: «سأكون صريحاً، سيرحلون. قبل وصولي الى سدة الرئاسة سيرحلون. هؤلاء الذين سمّيتهم لن يكونوا موجودين بعد ستة أشهر أو سنة».

بعد عامين على المقابلة الاذاعية وانتقال الملياردير من ناطحة السحاب في نيويورك الى البيت الأبيض في واشنطن، يبدو أن الرئيس لا يزال يجهل الفارق بين حماس وحزب الله، لا بل يبدو أنه يجهل الفارق بين حزب الله وتنظيم «القاعدة». وطبعاً هو لا يعرف الظروف والأسباب التي تقف وراء تعاظم قوة حزب الله وقدرته اليوم على التأثير في سياسة الشرق الاوسط أكثر من أي وقت مضى.

«ترامب لا يعرف شيئاً عن حزب الله» كما يؤكد بنجامين هارت في مقال صدر اخيراً في «نيويورك ماغازين»، اثر اعلان الرئيس الأميركي لدى استقباله الرئيس سعد الحريري الأسبوع الفائت بأن لبنان في مواجهة مع «القاعدة» و«داعش» وحزب الله! لكن الرئيس الأميركي مصرّ على دعم الجيش اللبناني. وقد عمم إصراره هذا على كل الإدارات والمؤسسات والابواق الديبلوماسية الاميركية والأزلام (وما اكثرهم في لبنان). فلا يوجد تصريح أو بيان أو خطاب يتناول لبنان والعلاقات اللبنانية ـ الاميركية الا تضمّن تشديداً على الدعم الاميركي للجيش اللبناني. وفي بعض الأحيان تستخدم لغة «تربيح الجميلة» وتقام احتفالات ضخمة بحضور كل طاقم السفارة بلباسهم الرسمي الانيق، وتعزف الفرقة الموسيقية النشيدين اللبناني والأميركي، ويقام كوكتيل فاخر لمناسبة تقديم بعض الآليات المستعملة ومدفعية قديمة العهد. وللسخرية، يتباهى بعض الاميركيين بأن المساعدات العسكرية الاميركية للجيش اللبناني منذ عام 2006 بلغت مليار دولار أميركي. مليار دولار بالكاد تكفي لشراء ثلاث مقاتلات جوية اف 22 رابتر الحديثة (سعر الواحدة يتجاوز 300 مليون دولار).

> الحريري يعلم أن الحزب بات قوة إقليمية لا مكان للدول الصغيرة في مواجهتها

لكن ما الجديد؟ هل تسعى إدارة الرئيس ترامب جدياً الى تحقيق وهم الايقاع بين الجيش والمقاومة؟ هل ما قصده ترامب بتصريحه أمام الحريري هو تعبير عن رغبة أو عن خطة وضعتها واشنطن واستبق ترامب ادارته في الإعلان عنها باكراً؟ الصحافية الاميركية المقيمة حالياً في لبنان فانيسا نيوبي كتبت مقالاً نشر أمس في موقع «انتربرتر»، ذكرت فيه انها حصلت على «أدلة مادية ان هناك حالياً دعماً أميركياً للجيش». وادعت انها التقت بـ«مجموعة من الاميركيين في بار في شرق بيروت» قالوا لها إنهم «في بيروت بناء على توجيهات الرئيس ترامب شخصياً لتقديم الدعم والمساعدة للجيش اللبناني». وأضافت انها عندما سألتهم عن الجهاز أو الوكالة التي

تقرير

موسم التهويل: لبنان بعد قطر... عدوٌ للسعودية

«بعد معركة جرود عرسال، سيتم تشديد العقوبات الأميركية على لبنان، وتضييق الخناق الخليجي عليه، وصولاً إلى حدّ التلويح بتحويل لبنان إلى بلدٍ معادٍ للمحور الإقليمي بقيادة السعودية»... هذا ما بدأت مصادر محلية، مقرّبة من تيار المستقبل، التلويح به. مرحلة التهويل بدأت

ليا القزي

التسوية الرئاسية التي حصلت في لبنان، والحفاظ على حدّ أدنى من الوفاق الداخلي، لا يعنيان أنّ البلد سيكون في منأى عن الصراعات الاقليمية. هذا ما تتحدّث عنه شخصيات تدور في فلك تيار المستقبل، وأخرى معارضة له، ولكنها على تواصل دائم مع الديبلوماسية السعودية في لبنان؛ ففي الوقائع الاقليمية، سياسياً وميدانياً، هناك تقدّم شبه ثابت لـ«محور الممانعة»، في حين أنّ المحور المقابل، الذي تُشكل السعودية أحد أبرز ركائزه في الإقليم، لا يتوقّف عن مراكمة الخسائر، أو في الحدّ الأدنى، لم يُسَجَّل له منذ فترة أي تقدّم يُذكر، حتى على مستوى المفاوضات السياسية. وفي آخر حرب ومعركة سياسية شنّتهما السعودية على بلدين «شقيقين»، اليمن وقطر، «لم تتمكن من تحقيق أهدافها منهما». فلا شعب اليمن لانَ، ولا قطر تقوقعت في عُزلتها. أما لبنان، فلم يكن بأي حال من الأحوال أداةً في اليد السعودية، أو مُستعداً ليُنفّذ أجندتها. وقبلهما في العراق وسوريا، تبدو السعودية خالية الوفاض.

من طبيعة الخاسر أن يُحاول إحراق كلّ شيء خلفه، حتى ولو عنى ذلك المزيد من الخراب. بناءً عليه، لن تُمانع السعودية إعلان حالة العداء مع الدولة اللبنانية، وزيادة الضغوطات الخليجية عليه، حتّى لو انعكست هذه الإجراءات سلباً على عدد من حلفاء المملكة، أبرزهم تيار المستقبل. هذا التوجه الذي يتحدّث عنه، بثقة، بعض المقرّبين من الرياض وواشنطن، لا صلة له بمعركة جرود عرسال التي أتت كخاتمة لمسار الخسائر السعودية ـ الأميركية في الإقليم. وقبل عرسال وبعدها، يضع الأميركيون نصب أعينهم البحث عن خيارات لإضعاف حزب الله. وممّا زاد من إحراج هذا المحور التعاطف الشعبي مع الحزب، والذي لم ينحصر في بيئة طائفية مُعينة، ما استفزّ السعودية والإمارات، ومعهما ما يُسمّى «المجتمع الدولي». السفير البريطاني في بيروت هيوغو شورتر كان أول المستنفرين. قصد عدداً من المسؤولين العسكريين والسياسيين، قائلاً بوضوح إنّ «بريطانيا لا تسهم في تمويل الجيش حتّى يشنّ حزب الله المعركة ويستثمر الانتصار»، بحسب مصادر مُطّلعة.

فهل تكون معركة جرود عرسال التي خاضتها المقاومة، والنسخة الثانية من العقوبات المالية التي سيُصدرها الكونغرس الأميركي، ذريعة السعودية حتى تُعلن بدء مرحلة العداء لدولة لبنان، ولو أتى ذلك على حساب حلفائها المفترضين، كتيار المستقبل؟

«بعد قطر سيأتي دور لبنان»، تقول مصادر معارضة لتيار المستقبل، لكنها غير بعيدة عن السعوديين. ولكن ردود الفعل العدائية «لن تظهر قبل صدور العقوبات الأميركية الجديدة ضدّ حزب الله». حالياً، سيكون عنوان المرحلة «معركة التهويل». يتقاطع هذا الكلام مع ما تقوله مصادر قريبة من تيار المستقبل عن أنّ «الضغوطات الخليجية سترتفع مع الأيام». وبعد رسالة الكويت إلى وزارة الخارجية اللبنانية، والتي ترى أنّ تصرفات حزب الله تُهدّد أمن الكويت واستقرارها، وتدعو «الحكومة اللبنانية إلى ممارسة مسؤولياتها تجاه وقف هذه التصرفات غير المسؤولة التي يمارسها حزب الله اللبناني واتخاذ الاجراءات الكفيلة بردعها»، تقول المصادر القريبة من «المستقبل» إنّه يجب «انتظار تحرّك سلبي من جانب الإمارات، حينها يتأكد وجود توجّه سعودي لمعاداة لبنان».

رئيس مجلس الوزراء، العائد إلى الحُكم بعد تسوية رئاسية مع حزب الله وأطراف سياسية أخرى، سيكون وضعه حرجاً في هذا الواقع. «خيبة أمل» حلفائه الإقليميين منه نابعة من أنّ التسوية التي بشّر بها طويلاً لم تُنتج سوى المزيد من التغطية لعمل حزب الله. حتى إنّ عجلات العمل الحكومي تدور ببطء شديد، فلا تستطيع أن تستر، ما تعتقده السعودية، «العورات» السياسية. لذلك، «انخفض منسوب الحماسة السعودية لتقديم الدعم المادي لحلفائها اللبنانيين، من أجل مساعدتهم على الفوز في الانتخابات المقبلة». فهل يتأزّم الوضع إلى درجة فرط التحالف الحكومي؟ البعض يؤكد ذلك، فيما المصادر التي تتواصل مع الديبلوماسية السعودية ترى أنّ «أجراس إنهاء حكومة سعد الحريري لم تُدقّ بعد».

مقابل هذه الأجواء، هناك رأيٌ آخر تُعبّر عنه جهات مُطّلعة وعلى تواصل مع مختلف القوى المحلية، تؤكد أنّ «السعودية لا تملك استراتيجية للتعامل مع الواقع اللبناني. ثمة ضياع سعودي». حتى الإدارة الأميركية «غير مُهتمة بالتفاصيل اللبنانية، والعقوبات لا تندرج سوى في السياق الطبيعي لسياسة أميركا ضدّ حزب الله». أما موقف الرئيس دونالد ترامب بعد استقباله الحريري، «فصاغته السفيرة الأميركية في بيروت وأحد مستشاريها السياسيين». صحيحٌ أنّ حزب الله «دفع بالسعودية وحلفائها إلى المكان الذي يريده، وهناك جوّ عربي ـ أميركي ـ بريطاني، معارض لما يحصل، بيد أنّ ذلك لا يعني أنّ السعودية ستقطع الحبل مع لبنان».

> قال السفير البريطاني إنّ دولته لا تُموّل الجيش حتى يشنّ حزب الله المعركة

موقف ترامب بعد استقباله الحريري صاغته السفيرة الاميركية في بيروت (أ ف ب)